تفسير إبن كثير

فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءُلُونَ

يخبر تعالى أنه إذا نفخ في الصور نفخة النشور ، وقام الناس من القبور ، (فلا أنساب بينهم) أي : لا تنفع الأنساب يومئذ ، ولا يرثي والد لولده ، ولا يلوي عليه ، قال االله تعالى : (ولا يسأل حميم حميما . يبصرونهم) [المعارج : 10 ، 11] أي : لا يسأل القريب قريبه وهو يبصره ، ولو كان عليه من الأوزار ما قد أثقل ظهره ، وهو كان أعز الناس عليه كان في الدنيا ، ما التفت إليه ولا حمل عنه وزن جناح بعوضة ، قال االله تعالى : (يوم يفر المرء من أخيه . وأمه وأبيه . وصاحبته وبنيه . لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) [عبس : 34 37] .وقال ابن مسعود : إذا كان يوم القيامة جمع االله الأولين والآخرين ثم نادى مناد : ألا من كان له مظلمة فليجئ فليأخذ حقه : قال : فيفرح المرء أن يكون له الحق على والده أو ولده أو زوجته وإن كان صغيرا; ومصداق ذلك في كتاب االله : (فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) رواه ابن أبي حاتم .وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم حدثنا عبد االله بن جعفر ، حدثتنا أم بكر بنت

المسور بن مخرمة ، عن عبيد االله بن أبي رافع ، عن المسور هو ابن مخرمة رضي االله عنه قال : قال رسول االله صلى االله عليه وسلم : فاطمة بضعة مني ، يقبضني ما يقبضها ، ويبسطني ما يبسطها وإن الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري " .هذا الحديث له أصل في الصحيحين عن المسور أن رسول االله صلى االله عليه وسلم قال : " فاطمة بضعة مني ، يريبني ما رابها ، ويؤذيني ما آذاها " .وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو عامر ، حدثنا زهير ، عن عبد االله بن محمد ، عن حمزة بن أبي سعيد الخدري ، عن أبيه قال : سمعت رسول االله صلى االله عليه وسلم يقول على هذا المنبر : " ما بال رجال يقولون : إن رحم رسول االله صلى االله عليه وسلم لا تنفع قومه؟ بلى ، واالله إن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة ، وإني أيها الناس فرط لكم ، إذا جئتم " قال رجل : يا رسول االله ، أنا فلان بن فلان ، [وقال أخوه : أنا فلان ابن فلان] فأقول لهم : " أما النسب فقد عرفت ، ولكنكم أحدثتم بعدي وارتددتم القهقرى " .وقد ذكرنا في مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من طرق متعددة عنه ، رضي االله عنه : أنه لما تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ، رضي االله عنهما ، قال : أما واالله ما بي إلا أني سمعت رسول

االله صلى االله عليه وسلم يقول : " كل سبب ونسب فإنه منقطع يوم القيامة ، إلا سببي ونسبي " .رواه الطبراني ، والبزار والهيثم بن كليب ، والبيهقي ، والحافظ الضياء في " المختارة " وذكرنا أنه أصدقها أربعين ألفا; إعظاما وإكراما ، رضي االله عنه; فقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة أبي العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول االله صلى االله عليه وسلم من طريق أبي القاسم البغوي : حدثنا سليمان بن عمر بن الأقطع ، حدثنا إبراهيم بن عبد السلام ، عن إبراهيم بن يزيد ، عن محمد بن عباد بن جعفر ، سمعت ابن عمر يقول : قال رسول االله صلى االله عليه وسلم : " كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وصهري " . وروي فيها من طريق عمار بن سيف ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد االله بن عمرو مرفوعا : " سألت ربي عز وجل ألا أتزوج إلى أحد من أمتي ، ولا يتزوج إلي أحد منهم ، إلا كان معي في الجنة ، فأعطاني ذلك " . ومن حديث عمار بن سيف ، عن إسماعيل ، عن عبد االله بن عمرو .